الإصدار الثاني والعشرون
المجلد (6) العدد (2)
25 مايو 2026
المجلة الدولية للنشر العلمي

تفسير آيات القصص والأمثال القرآنية للإمامين الزحيلي والصابوني من بدايــة الجزء (25-27) دراسة تحليلية مقارنة

د. سلوى علي صلاح أبو جحجوح

https://doi.org/10.65723/RMSP1922

الملخص

لهذا الموضوع أهمية وأسباب اختيار منها أن علم التفسير يعد من العلوم الأساسية لفهم القرآن الكريم واستنباط الأحكام الشرعية منه.

وقد قدم المفسرون على مر العصور مناهج مختلفة في تفسير كتاب الله، ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على تفسيرَيْن معاصرَيْن مهمَيْن، هما التفسير المنير للشيخ وهبة الزحيلي وصفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني، لما لهما من تأثير واسع في الوسط العلمي والدعوي.

وقد تم اختيار هذين التفسيرين لأنهما يمثلان مدرستَيْن تفسيريَّتَيْن مختلِفَتَيْن؛ فالأول يعتمد المنهج الفقهي التحليلي، بينما يتبنى الثاني المنهج الموضوعي المبسط.

كما أن دراسة الأجزاء الأخيرة من القرآن لها أهمية خاصة، نظرًا لما تحتويه من موضوعات عقدية وتشريعية محورية.

ومن أهداف البحث التعرف على المنهج التفسيري لكل من الزحيلي والصابوني في تفسير الأجزاء المدروسة، وعقد مقارنة بين التفسيرين من حيث الأسلوب والاستدلال ومصادر التفسير، وإبراز مواطن الاتفاق والاختلاف بينهما، ومدى توافقهما مع مناهج التفاسير المعتمدة، وبيان أثر كل تفسير في تبسيط المعاني وإيصالها للجمهور.

ومن النتائج توصلت الباحثة إلى أن التفسير المنير يمتاز بالدقة العلمية، والتوثيق الفقهي، بينما يتميز صفوة التفاسير بسهولة الأسلوب واعتماده على التفسير بالمأثور، كما لوحظ أن الصابوني يركز على تبسيط المعاني، في حين يهتم الزحيلي بالتحليل الفقهي العميق. وتوصي الباحثة بمزيد من الدراسات المقارنة بين التفاسير المعاصرة لفهم تنوع المناهج التفسيرية ومدى تأثيرها على الفهم العام للنصوص القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الزحيلي، الصابوني، القصص القرآني، الأمثال.

Abstract:

This topic has great importance and reasons of choice. One of them is that interpretation science is considered as one of the basic sciences to understand the Holy Quran and infer the legitimate rules from it.

Through ages interpreters provided different methodologies in interpreting the Holy Quran.This thesis highlighted two essential interpretations: Al tafseer Al moneer by Sheikh Wahba Al zuhily and Sufwet Al tafaseer by Sheikh Mohammed Ali Alsabouni because they have great influence on the scientific and Dawah-related field.

These two interpretations have been chosen since they represent two different interpretation schools; the first adopts the jurisprudential analysis method, while the other adopts the subjective simple one.

Moreover, the study of the last parts of the Holy Quran has special importance because they involve central doctrinal and legislative topics.

Among the aims of this thesis is the recognition of the interpretive methodology of Zuhily and Sabouny.

In interpreting the target parts and comparing the two interpretations concerning the method, the evidence, the source of interpretation, highlighting the points of consensus and difference, to what extence they meet the the credit interpretation methods and clarifying the effect of each interpretation in simplifying the meanings and conveying them to the audience.

Throughout the results, the researcher concluded that Al tafseer Al moneer has the feature of scientific accurauy and jurisprudential documentation while Safwet Altafseer has the feature of simplicity of methodology and dependenc on Al mathour interpretation, it is also noticed that Al sabouni focuses on simplifying the meanings. However,Al zuhaily is interested in deep jurisprudential analysis.

The researcher recommends more comparative studies in contemporary interpretations to understand the variety of interpretive methods and their effect on the general understanding of Qur/anic texts.

المقدمــة:

الحمد لله رب العالمين، الذي جعل القرآن نورًا، وأنزل فيه الخير والصلاح والهداية لأمة الإسلام في كل زمان ومكان، القائل في محكم التنزيل: **{إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا}**([1]).

أما بعد:

فالقرآن الكريم كتاب هداية للبشرية جمعاء، جعله الله آخر الكتب السماوية رسالة، وأعلاها مكانة، وأكملها نظامًا ومنهجًا، وبه تستقيم الحياة، وبالتالي كان له مكانة عظيمة في حياة الأمة وخاصة عند علمائها الذين أولوه عناية فائقة في تفسيره وعلومه، ولشدة تطلعي إلى موضوع في التفسير وتدبر القرآن، كانت كلية الدراسات العليا في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية قد طرحت موضوعًا في المقارنة بين مؤلفين لعلمين كبيرين وهما الزحيلي في كتابه التفسير المنير، والصابوني في كتابه صفوة التفاسير فاخترت الانضمام لهذا المشروع وعنوانه: **"التفسير المنير للزحيلي وصفوة التفاسير للصابوني" من بداية الجزء الخامس والعشرين حتى نهاية الجزء السابع والعشرين" (دراسة تحليلية مقارنة)**، فقمت باستلال مبحثين منها بعنوان: **تفسير آيات القصص والأمثال للإمامين الزحيلي والصابوني من بدايــة الجزء (25-27)، دراسة تحليلية مقارنة.**

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في التالي:

1. كون الزحيلي والصابوني من كبار أئمة التفسير في عصرنا الحاضر.
2. أن تفسيريهما من أجل كتب التفسير المشتهرة، ومن أكثرها نفعًا.
3. شرف العلم بشرف المعلوم، فعلم التفسير من أشرف العلوم؛ لتعلقه بكتاب الله.
4. بيان أثر القصص القرآني والأمثال في تفسير الإمامين الزحيلي والصابوني.

مشكلة البحث:

تسعى الباحثة إلى إيجاد حلول منطقية لمشكلة الدراسة وتتلخص فيما يلي:

إنه لما كثرت الأقوال في التفاسير وتنوعت واختلط فيها الراجح بالمرجوح والصواب بالخطأ استدعى ذلك إلى ضرورة التمييز بين هذه الأقوال وبيان الأصول والقواعد التي أقام عليها المفسرون تفاسيرهم وترجيحاتهم في آيات القصص والأمثال، لذلك كان من الأهمية بمكان دراسة هذه الأصول عند الزحيلي والصابوني، ومدى اعتنائهما بها، وإبراز أثر ذلك على أقوالهما واختياراتهما في التفسير، وينبثق من هذه المشكلة التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي أهم آيات القصص والأمثال الواردة في تفسير كل من التفسير المنير للزحيلي وصفوة التفاسير للصابوني؟

ويتفرع من هذا التساؤل السؤالين التاليين:

- مامدى اعتناء الزحيلي والصابوني بآيات القصص والأمثال؟
- هل هناك منهج معين التزم به الإمامان في توظيفهما لهذه الآيات؟

أهداف البحث:

هناك جملة من الأهداف أهمها:

1. خدمة كتاب الله سبحانه، الذي هو أجل وأعظم كتاب على ظهر الأرض.
2. الوقوف على حياة وسيرة الإمامَيْنِ الجليلَيْنِ.

([1]) سورة الإسراء، الآية (88).

3. الوقوف على جهود علَمَيْنِ من الأعلام الذين خدموا هذا العلم، والكشف عن جهودهما في خدمة كتاب الله Y، وقيمة هذين التفسيرين، وإظهار منهجيهما، والمصادر التي اعتمداها في تفسيريهما.
4. تسليط الضوء على أسباب اختلاف الأئمة في تقرير بعض الأحكام، كما يعين على معرفة القواعد والضوابط التي تعين على استخراج الفوائد من الكتب التفسيرية.

منهج البحث:

تقوم الدراسة لهذا الموضوع على المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي المقارن الذي يعتمد على الخطوات التالية:

1. بسط أقوال المفسرين (الزحيلي والصابوني) وتحليلها والمقارنة بينهما بطريقة مرتبة ومختصرة في مختلف الأبواب العلمية، مع بيان منهج كل واحد منهما ومقارنته بالآخر.
2. استقراء الآيات القرآنية للأجزاء (25-27) من خلال التفسيرين، ثم أستخلص من هذه الأجزاء الآيات التي وردت فيها آيات القصص والأمثال، ثم اقتصرت على بعض الآيات منها؛ لتكون نموذجًا للدراسة المقارنة بين التفسيرين بما يفي الغرض من الدراسة خشية أن يطول البحث.
3. أورد الآية المراد تفسيرها، ثم أورد تفسير الزحيلي لها، ثم تفسير الصابوني، مع العزو إليهم، ثم أبين نقاط الاتفاق، والاختلاف إن وجد، ثم أعلق عليهما.
4. كتابة الآيات وفق الرسم العثماني، وعزوها إلى سورها، بإثبات اسم السورة، ورقم الآية.
5. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، من مصادرها تخريجًا علميًا، فإن كانت في الصحيحين، أو أحدهما سأكتفي بذلك، وإن لم تكن فيهما خرجته من مظانه الأساسية.
6. العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم وفقًا للمتبع في كتابة البحوث العلمية.

هيكل البحث: يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثان، وخاتمة وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، ومنهجيته.

التمهيد: **ويشتمل على التعريف بالإمامين الزحيلي والصابوني وتفسيريهما**.

المبحث الأول: تفسير الإمامين لآيات القصص.

المطلب الأول: قصص الأنبياء.

المطلب الثاني: قصص الأمم السابقة.

المبحث الثاني: تفسير الإمامين للأمثال القرآنية.

المطلب الأول: الأمثال المتعلقة بأهل الإيمان والإسلام.

المطلب الثاني: الأمثال المتعلقة بأهل الكفر والعصيان.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد:

التعريف بالإمامين الزحيلي والصابوني وتفسيريهما:

أولاً: الإمام الزحيلي:

أ- تعريفه: هو الإمام وهبة بن مصطفى الزحيلي الدمشقي، أبو عبادة، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة في سوريا في العصر الحديث، شافعي المذهب.[2]

ولد الإمام الزحيلي في عام 1351هـ، السادس من أيار مارس 1932م، وهو مؤلف كتاب "التفسير المنير".

([2]) انظر: علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف مؤلفاتهم: وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر، تأليف: الدكتور بديع السيد اللحام، ص12، ط1، 1422هـ- 2001م، (ن) دار القلم، دمشق. ووهبة الزحيلي: https://ar.wikipedia.org/wiki .

نشأ في دير عطية، وهي بلدة في القلمون تتبع منطقة النبك في محافظة ريف دمشق [3] متزوج وله خمسة أولاد أكملوا الدراسة الجامعية ما عدا الأخير في منتصف الدراسة. [4] لقد حبا الله Y الدكتور وهبة مجموعة من الأوصاف والأخلاق الحميدة، فقد امتاز بحسن الخلق، وطيب المعاملة، وهو لطيف المعشر، دائم البشر، قل أن تراه عابسًا، يألف الآخرين ويألفونه، وهو محب لطلابه وإخوانه، نصوح لهم، وهو وفي محب لشيوخه، لا يذكر أحدًا منهم إلا بخير. [5]
وتوفي / يوم السبت الثامن من أغسطس، 2015م، الموافق 23 شوال 1436هـ، في دمشق بسوريا، عن عمر يناهز 83 سنة، [6] / رحمة
واسعة.

ب-شيوخه: من شيوخه الشيخ محمد هاشم الخطيب الشافعي: فقيه، شافعي، خطيب مفوه، مربي صارم. [7] والشيخ عبد الرزاق الحمصي**:** مفتي الشام، مرشد، خطيب. [8] والشيخ محمد لطفي الفيومي: فقيه حنفي مشارك. [9]
والشيخ محمد أبو زهرة: وهو أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. [10]

ج- **التعريف بتفسيره " التفسير المنير":** هو عبارة عن موسوعة قرآنية، يقع في نحو تسعة آلاف صفحة من القطع المتوسط، وقد وزعت على اثنين وثلاثين جزءًا، في ستة عشر مجلدًا كبير الحجم. [11] ومما قاله عن تفسيره: "وهذا كتابٌ اصطفيت فيه من العلوم والمعارف والثقافات المستقاة من معين القرآن الذي لا ينضب، ماهو لصيقٌ بحاجات العصر، ومتطلبات التثقيف، بأسلوب جلي مبسط، وتحليل علمي شامل، وتركيز على الغايات والأهداف المنشودة من تنزيل القرآن المجيد، ومنهج بعيد عن الإطالة المملة، والإيجاز المخل، الذي لا يكاد يفهم منه شيء لدى جيل بعدوا عن اللسان العربي في طلاوة بيانه، وأعماق تراكيبه، وإدراك فحواه...". [12] وقد استغرق تأليفُ تفسيره "التفسير المنير" عدة سنوات، وفرغ منه في 13 ذو القعدة 1408ه، الموافق 1988/6/27م. [13]

وضع الإمام الزحيلي لكتابه "التفسير المنير" منهجًا سار عليه وهو كالتالي:

- يقسم الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين مناسبة وواضحة، مع بيان ما اشتملت عليه كل سورة من المبادئ والأحكام والأخبار، ويوضح الجانب اللغوي، ويورد أسباب النزول ملتزمًا ذكر أصح ما ورد فيها، وينبذ الضعيف منها، كما ويسلط الأضواء على قصص الأنبياء، وأحداث الإسلام الكبرى التي تحدثت عنها آيات القرآن الكريم كمعركة بدر وأحد من أوثق كتب السيرة والتفسير مبتعدًا عن الإسرائيليات.

---

[3]() انظر: وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر: الدكتور بديع السيد اللحام، ص11- 14، مرجع سابق. وانظر: مجلة الدعوة، العدد917، ص 28، 1404هـ- نوفمبر 1983م.

([4]) المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: أعضاء ملتقى أهل الحديث، الكتاب مرقم آليا، غير مطبوع، 8 ذو الحجة، 1431ه.

[5]() وهبة الزحيلي: العالم الفقيه المفسر، ص33- 35، مرجع سابق.

([6]) وفاة-العالم-السوري-الفقيه-وهبة-الزحيلي، https://ar.islamway.net/article/49159،
ووهبة-الزحيلي: https://ar.wikipedia.org/wiki/ مرجع سابق.

[7]() تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري: محمد مطيع الحافظ-نزار أباظة، قدم له الدكتور شكري فيصل، ج2، ص 710، ط 1، 1406هـ - 1986م، 1361هـ-1405م، (د: ن).

([8]) المرجع نفسه: ج2، ص 812.

([9]) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري: محمد مطيع الحافظ-نزار أباظة، ج3 (المستدرك)، ص554، ط1، 1412ه – 1991م، (ن) دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، (ن) دار الفكر، دمشق - سورية.

([10]) الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الزركلي الدمشقي (ت 1396ه) ج6، ص25، ط15، أيار، مايو 2002م، (ن) دار العلم للملايين.

([11]) منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم" التفسير المنير": رسالة ماجستير، إعداد الطالب: محمد عارف أحمد فارع، إشراف: الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقا، ص28، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية.

[12]() انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ج1، ص5، ط1، 1411ه-1991م، (ن) دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان.

[13]() تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص592، ط1، 1423هـ - 2002م، (ن) دار القلم – دمشق.

- يحرص بقدر الإمكان على التفسير الموضوعي فيورد تفسير مختلف الآيات القرآنية الواردة في موضوع واحد كالجهاد والحدود والربا والخمر وأحكام الزواج، أو في قصة قرآنية واحدة، مثل قصص الأنبياء من آدم ونوح وإبراهيم ÷ وغيرهم، ويبين الأحكام المستنبطة من الآيات، ويضعها تحت عنوان: فقه الحياة والأحكام.
- وقد التزم الإمام الزحيلي / ببيان مخرج الأحاديث التي يوردها والحكم عليها.
- يبين أوجه البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليوضح المعاني لمن شاء بعيدًا عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها.
- يذكر أوجه القراءات المتواترة التي نزل بها الوحي الإلهي على نبينا محمد ﷺ [14].

نرى أن الإمام الزحيلي / قدم لذلك: ببيان بعض المعارف الضرورية المتعلقة بالقرآن الكريم، فيعرف القرآن، ويبين كيفية نزوله، وطريقة جمعه، ورسمه العثماني، وأحرفه السبعة وقراءاته، وأدلة إثبات أنه كلام الله بوجوه الإعجاز، ولغته العربية، والرأي في ترجمتها إلى اللغات الأخرى، وحروفه المقطعة أوائل بعض السور، وبيان التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية في القرآن، وبلاغته، مع ذكر فوائد في عدد الأجزاء والسور والآيات وأنواعها. [15]

د- منهجه في التفسير: وضع الإمام الزحيلي لكتابه "التفسير المنير" منهجًا سار عليه وهو كالتالي:

- يقسم الآيات القرآنية إلى وحدات موضوعية بعناوين مناسبة وواضحة، مع بيان ما اشتملت عليه كل سورة من المبادئ والأحكام والأخبار، ويوضح الجانب اللغوي، ويورد أسباب النزول ملتزمًا ذكر أصح ما ورد فيها، وينبذ الضعيف منها، كما ويسلط الأضواء على قصص الأنبياء، وأحداث الإسلام الكبرى التي تحدثت عنها آيات القرآن الكريم كمعركة بدر وأحد من أوثق كتب السيرة والتفسير مبتعدًا عن الإسرائيليات.
- يحرص بقدر الإمكان على التفسير الموضوعي فيورد تفسير مختلف الآيات القرآنية الواردة في موضوع واحد كالجهاد والحدود والربا والخمر وأحكام الزواج، أو في قصة قرآنية واحدة، مثل قصص الأنبياء من آدم ونوح وإبراهيم ÷ وغيرهم، ويبين الأحكام المستنبطة من الآيات، ويضعها تحت عنوان: فقه الحياة والأحكام.
- وقد التزم الإمام الزحيلي / ببيان مخرج الأحاديث التي يوردها والحكم عليها.
- يبين أوجه البلاغة وإعراب كثير من الآيات، ليوضح المعاني لمن شاء بعيدًا عن المصطلحات التي تعوق فهم التفسير لمن لا يريد العناية بها.
- يذكر أوجه القراءات المتواترة التي نزل بها الوحي الإلهي على نبينا محمد ﷺ[16](i).

ثانيًا: الإمام الصابوني:

أ- تعريفه: هو الإمام محمد علي بن جميل الصابوني، الحلبي المكي، [17] من أهل السنة والجماعة، أشعري العقيدة. [18] ولد الإمام الصابوني في مدينة حلب السورية، 1 يناير، عام 1349هـ الموافق 1930م، وهو مؤلف كتاب "صفوة التفاسير"، ويعتبر من أشهر المفسرين والمتخصصين في علم التفسير والقرآن، وتلقّى تعليمه المبكّر على يد والده الشيخ جميل الصَّابوني أحد كبار علماء مدينة حلب وينتمي الشيخ إلى أسرة حلبية عريقة. [19] ذا غيرةٍ

---

[14]() انظر: التفسير المنير: للزحيلي، ج1، ص9، مصدر سابق. ووهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر: الدكتور بديع اللحام، ص 102، مرجع سابق.

([15]) انظر: التفسير المنير: للزحيلي، ج1، ص 13- 43، مصدر سابق.

[16]() انظر: التفسير المنير: للزحيلي، ج1، ص9، مصدر سابق. وانظر: وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر: الدكتور بديع اللحام، ص 102، مرجع سابق.

([17]) انظر: العلامة-محمد-علي-الصابوني-في-ذمة-الله
https://www.palinfo.com/news/2021/3/19

([18]) انظر: مجلة العلوم الإسلامية- المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث- العدد الثاني-المجلد الأول، ص 81، ديسمبر 2018م، وانظر: الإسلام سؤال وجواب المشرف العام محمد صالح المنجد،
https://wikiarticle.xyz/i-post.php?ua=wga5n2gnylislamqa.info/sq1ko4pdm/ar/answers/39771

[19]() تراجم/114200-الشيخ-العالم-المفسر-محمد-علي-الصابوني،

صادقةٍ على الإسلام وقضاياه، منافحًا عن تشريعه ونظامه وأحكامه، مُهتمًّا بحال وحاضر العالم الإسلامي.[20] توفي الإمام الصابوني / إثر نوبة قلبية، يوم الجمعة، 19 مارس، 2021م، عن عمر ناهز 91 عامًا، في مدينة يلوا شمال غربي تركيا[21]. فعليه سحائب الرحمة والمغفرة والرضوان من الله.

ب–شيوخه: من شيوخه فضيلة الشيخ: محمد نجيب سراج "عالم الشهباء- درس على يديه التفسير والحديث" العلامة الرباني الفقيه المفسر الواعظ والد الشيخ عبد الله سراج الدين زميل الشيخ والعالم المرموق / تعالى.[22]

وفضيلة الشيخ: محمد سعيد الإدلبي "أكبر شيوخه" العالم المحدث المفسر المقرئ الفقيه التقي.[23]

ج- التعريف بتفسيره " صفوة التفاسير": صفوة التفاسير كتاب في علم التفسير، وهو تفسير للآيات القرآنية، وبيان معانيها ودلالاتها، وما يؤخذ منها، اعتمد مؤلفه على أهم المصادر لتفسير القرآن الكريم المأخوذ بها من أوثق كتب التفسير للأئمة المتقدمين، ويذكر أيضا أقوال المتأخرين، ويتضمن كتاب صفوة التفاسير خلاصة أقوال أئمة التفسير، بأسلوب ميسر

يسهل فهمه على المتعلم والقارئ، وعبارات واضحة ومفيدة، ويهتم بالأساليب البلاغية، والكنايات والمجاز والاستعارات، وما تضمنته الآيات من الدلالات والأحكام.[24]

ويوضح المقاصد التي تستفاد منها، ويبين أوجه المناسبة بين الآيات السابقة والآيات التي تليها، ويذكر سبب النزول للآيات، والتحليل اللفظي لمفردات اللغة، وبيان الاشتقاقات اللغوية، والشواهد من اللغة العربية.[25]

وهو محاولة تفسيريَّة للقرآن الكريم صنعها الشيخ "محمد علي الصابوني" في سبعينات القرن العشرين، والتفسير مُكوَّن من ثلاثة أجزاء؛ ومُتوسِّط عدد صفحات الجُزء ستمائة صفحة من القطع الكبير.[26]

د- منهجه في التفسير: وضع الإمام الصابوني منهجًا سار عليه في تفسيره "صفوة التفاسير" والتزم به، فقال في مقدمة تفسيره: **"وقد سلكت في طريقي لتفسير الكتاب العزيز الأسلوب الآتي:**

- **أولًا**: بين يدي السورة، وهو بيان إجمالي للسورة الكريمة وتوضيح مقاصدها الأساسية.
- **ثانيًا**: المناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة.
- **ثالثًا**: اللغة مع بيان الاشتقاق اللغوي والشواهد العربية.
- **رابعًا**: سبب النزول.
- **خامسًا**: التفسير.
- **سادسًا**: البلاغة.
- **سابعًا**: الفوائد واللطائف.[27]

---

http://www.odabasham.net

[20]() الثمر الداني في مآثر العلامة الشيخ محمد علي الصابوني: كاتب الترجمة، عمير الجنباز 293 الإثنين 15 شعبان 1442-29 مارس 2021، https://islamsyria.com/site/show_cvs/1574

[21]() وفاة العلامة السوري علي الصابوني في تركيا-إثر نوبة قلبية /https://www.alaraby.co.uk/politics وانظر: دول-العربية/وفاة-العلامة-السوري-محمد-علي-الصابوني-صاحب-صفوة-التفاسير،https://www.aa.com.tr/ar2181443

[22]() المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: المؤلف، أعضاء ملتقى أهل الحديث، ص210، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، (الكتاب مرقم آليًا غير مطبوع) ، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

[23]() انظر: رابطة العلماء السوريين: https://islamsyria.com/site/show_cvs/1054 ، وانظر: محمد سعيد الإدلبي: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[24]() صفوة التفاسير: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[25]() انظر: https://islamonline.net

[26]() https://tipyan.com/the-elite-of-interpretations

[27]() انظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، م1، ص20، (د: ط.ت)، (ن) دار التراث العربي، القاهرة.

المبحث الأول: تفسير الإمامين لآيات القصص.

وفيه تمهيد ومطلبان.

التمهيد: تعريف القصص لغةً واصطلاحًا:

القصص لغةً:

القصُّ: فعل القاصِّ، إذا قصَّ القصص، والقصة معروفة، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، ونحوه قول الله **{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ }** [28] قوله أحسن القصص، أي أحسن البيان، أصل القص: اتباع الأثر، يقال: خرج فلان قصصًا في إثر فلان وقصًّا، وذلك إذا اقتص أثره، وقيل: للقاصّ يقصُّ القصص لاتباعه خبرًا بعد خبر، وسوقه الكلام سوقًا. [29] قوله تعالى: **{فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا} [30]** أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر. [31]

القصص اصطلاحًا:

أحاديث الأخبار الماضية، أو غير المرتبطة بزمن محدد، ولكنها في القرآن الكريم دالة على التاريخ الماضي حصريًا. [32]

يقول الرازي: والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على مايهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة. [33]

ويقول سيد قطب: القصة في القرآن، ليست عملًا فنيًا مستقلًا في موضوعه، وطريقة عرضه، وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق- إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية. [34]

المطلب الأول: قصص الأنبياء.

القصص القرآني قائم على الواقعية، فهو تعبير صادق ينطق بالحق، ولقد ذكر الله في كتابه العزيز قصصًا كثيرة، كقصة ابني آدم (قابيل وهابيل)، قال تعالى: **{وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ}** [35]، وقصة أصحاب الكهف، قال تعالى: **{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا}** [36]، وغيرها من القصص، وقصصًا كثيرة للأنبياء.

نموذج من الآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء، وتفسيرها عند الإمامين الزحيلي والصابوني، مع المقارنة بينهما.

قال تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ} [37].

([28]) سورة يوسف، الآية (3).

([29]) تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج8، ص210-211. ط1، 2001م، (ن) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

([30]) سورة الكهف، الآية (64).

([31]) القاموس المحيط: لمجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي(ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ص627، ط 8، 1426هـ - 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.

([32]) سورة القصص: دراسة تحليلية، الدكتور محمد مطني، ج1، ص10، [الكتاب مرقم آليا]، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

([33]) مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، ج8، ص250، ط3، 1420هـ، (ن) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

([34]) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب: ص143، (د: ط.ت)، (ن) دار الشروق.

([35]) سورة المائدة، الآية (27).

([36]) سورة الكهف، الآية (9).

([37]) سورة الشورى، الآيات (13).

التفسير الإجمالي:

قال الزحيلي:

{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ} أي بيّن وأوضح لكم من الدّين أيها المسلمون ما أمر به وشرع لنوح أول الرّسل بعد آدم إ من التوحيد وأصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرّسل وتوافقت عليها الكتب، وما أوحى به إلى النبي ﷺ خاتم النّبيين من القرآن وشرائع الإسلام ونبذ الشرك، وما أمر به إبراهيم وموسى وعيسى مما تطابقت عليه الشرائع، أن حافظوا على الدّين (وهو توحيد الله والإيمان به، وطاعة رسله وقبول شرائعه) ولا تختلفوا في هذه الأصول التشريعية، فإن هذه الأصول لا ينبغي ولا يصح الخلاف في مثلها.

والخلاصة: شرعنا لكم في هذه الشريعة ما اتفقت عليه الشرائع والأديان كلها في أصول العقيدة من الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر والملائكة، وأصول العبادة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وطاعة الله، قال مجاهد: لم يبعث الله نبيًّا قط إلّا وصّاه بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإقرار لله بالطاعة، فذلك دينه الذي شرع لهم، وكذا أصول الأخلاق وأسس الفضائل كالصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم، وتحريم الزنى والسرقة والاعتداء على الأموال والنفوس. ووصّى الله تعالى جميع الأنبياء لإ بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق والاختلاف.

وأساس الدين الذي جاءت به الرّسل كلّهم: هو عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالي: [38] **{وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ }** [39].

وجاء في الحديث الثابت الذي أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي هريرة: **((الأنبياء أولاد علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد))** [40] أي أن القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له. أما اختلاف الأديان في الشعائر الفرعية وأنواع العبادات وتفاصيلها ومناهجها المختلفة من شريعة إلى أخرى، فهذا لا شيء فيه، وإنما اقتضاه التّطور ومراعاة الحاجات والمصالح كما قال تعالى: **{لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ}** [41].

وهذه الآية انتظمت ذكر الرّسل الخمسة أولي العزم: وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصّلاة والسّلام. وإنّما خصّهم بالذّكر، لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظيمة والأتباع الكثيرة. [42]

قال الصابوني:

{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ} أي سنَّ وبيَّن لكم أيها المؤمنون من الشريعة السمحة والدين الحنيف، ما وصَّى به الرسل، وأرباب الشرائع من مشاهير الأنبياء، كنوح ومحمد صلي الله عليه وسلم **{وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ}** أي وما أمرنا به بطريق الإلزام إبراهيم وموسى وعيسى من أصول الشرائع والأحكام، قال الصاوي: خصَّ هؤلاء بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء، وأولوا العزم، وأصحاب الشرائع المعظمة، فلكل واحد من هؤلاء الرسل شرعٌ جديد، وأمَّا من عداهم، فإنما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله، ولم يزل الأمر يتأكد بالرسل، ويتناصر بالأنبياء، واحدًا بعد واحد، وشريعةً إثر شريعة، حتى ختمها الله بخير الملل، ملةِ أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ، فتبيَّن أن شرعنا معشَر الأمة المحمدية قد جمع جميع الشرائع المتقدمة في أصول الاعتقادات، وأصول الأحكام ولهذا قال تعالى **{أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ}** أي وصيناهم بأن أقيموا الدين الحق دين الإسلام الذي هو توحيدُ الله وطاعتُه،

([38]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج25، ص40، ط2، 1418ه ، (ن) دار الفكر المعاصر- بيروت، دمشق.

([39]) سورة الأنبياء، الآية (25).

([40]) صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، ج 4، ص 167، (60) كِتَابُ (أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، بَابُ (قَوْلِ اللَّهِ "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا) [مريم: 16] ، ح 3443، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422هـ (ن) لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.

([41]) سورة المائدة، الآية (48).

([42]) التفسير المنير: للزحيلي، ج25، ص39-40، مصدر سابق.

والإيمان بكتبه ورسله، وبالبعث والجزاء [43]، قال القرطبي: المراد اجعلوا الدين قائمًا مستمرًا محفوظًا من غير خلافٍ فيه واضطراب، في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة وهي: التوحيد، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وغيرها فهذا كله مشروعٌ دينًا واحدًا وملة متحدة. [44]

{كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} أي عظمُ وشقَّ على الكفار ما تدعوهم إليه من عبادة الله، وتوحيد الواحد القهار **{ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ}** أي اللهُ يصطفي ويختار للإيمان والتوحيد من يشاء من عباده، ويهدي إلى دينه الحق من يرجع إلى طاعته، فيوفقه له ويقربه إليه رحمةً وإكرامًا. [45]

المقارنة:

فسر الزحيلي القرآن بالقرآن: قوله تعالى: **{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ}** كما قال تعالي: **{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ}**.

وفسر القرآن بالسنة: حيث قال: وجاء في الحديث الثابت الذي أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي هريرة: ((**الأنبياء أولاد علات**)). حيث ذكر ورود الحديث عند البخاري ومسلم وأحمد وأبي داوود ولكن يوجد اختلاف عندهم في بعض ألفاظ متن الحديث مع أن الراوي الأعلى واحد, وهو أبو هريرة.

وتلاحظ الباحثة أن الإمام الزحيلي عندما استدل بالحديث ذكر أنه ورد في الشيخان ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داوود، والأفضل أن يقول أخرجه البخاري، فلا داعي لذكر باقي كتب الحديث التي ورد فيها، لأن صحيح البخاري يكفي فهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالي.

كما أنه ذكر الحديث دون تخريجه من مظانه الأصلية.

أما الصابوني بعد أن فسر قوله تعالى: **{وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ}** نقل تفسير الصاوي: خصَّ هؤلاء بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء،

وأولوا العزم، وأصحاب الشرائع المعظمة، فلكل واحد من هؤلاء الرسل شرعٌ جديد...

وبعد أن فسّر قوله تعالى: **{أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ}** نقل تفسير القرطبي: المراد اجعلوا الدين قائمًا مستمرًا محفوظًا من غير خلافٍ فيه واضطراب...

ووافقهم الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: **{شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ}** دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء، ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله **{أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ}** والمراد: إقامة دين الإسلام الذي هو [46] توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه، وبيوم الجزاء، وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلمًا، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها، فإنها مختلفة متفاوتة.

ترى الباحثة:

من خلال التفسير المسبق لكلا المفسرَين أن الأصول التي لاتختلف فيها الشرائع هي التوحيد والصلاة والصيام والحج، فالآية تحدثت عن أصول العقيدة كالإيمان بالله واليوم الآخر، وأصول العبادة كالصلاة والزكاة، وأصول الأخلاق كالصدق والأمانة، وأن جميع هذه الأصول التي بعث من أجلها أولي العزم من الرسل هي الأساس للشريعة الإسلامية.

([43]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص125، مصدر سابق.

([44]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص125، نقلًا عن الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج16، ص11، ط2، 1384هـ- 1964م, (ن) دار الكتب المصرية – القاهرة.

([45]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص125، مصدر سابق.

([46]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت:683ه)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ج4، ص215، ط3، 1407ه، (ن) دار الكتاب العربي – بيروت.

المطلب الثاني: قصص الأمم السابقة.

القرآن الكريم حافل بالعديد من القصص المرتبطة بالأمم السابقة، والأقوام الذين كذبوا رسلهم، وكفروا بما جاءوا به من أديان، وابتعدوا عن هدي الله تعالي، فأذاقهم الله ألوان العذاب.

نموذج من الآيات التي تتحدث عن قصص الأمم، وتفسيرها عند الإمامين الزحيلي والصابوني، مع المقارنة بينهما.

قصة عاد قوم هود:

قال تعالى: {كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ} [47].

التفسير الإجمالي:

قال الزحيلي:

{كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}، أي كما صنع قوم نوح في تكذيبهم رسولهم، كذبت قبيلة عاد قوم هود ÷ رسولهم، فانظروا واسمعوا أيها المخاطبون من قريش وغيرهم كيف كان عذابي لهم، وإنذاري إياهم.

وقوله: **{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}** لفت للأنظار، وتنبيه للأسماع لما سيذكر، **{إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ}** أي إنا سلّطنا عليهم ريحًا شديدة البرد والصوت في يوم شؤم عليهم، دائم الشؤم حتى أهلكهم ودمرهم، لأنه اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالأخروي، أما ذات اليوم بمجرده فلا يصح وصفه بالنحس أو الشؤم، وإنما الأيام والليالي كلها سواء، لذا كان التشاؤم بالعدد (13) غير صحيح شرعًا وديناً.

ونظير الآية: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ}** [48] وقوله تعالى: **{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۖ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}** [49] أي متتابعة.

{تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ} أي إن تلك الريح الصرصر كانت تقتلعهم من الأرض اقتلاع النخلة من أصلها، قال مجاهد: كانت تقلعهم من الأرض، فترمي بهم على رؤوسهم، فتدقّ أعناقهم، وتبين رؤوسهم من أجسادهم.

والمعنى أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتًا، وهم جثث طوال عظام، كأنهم أعجاز نخل وهي أصولها فلا فروع، (مُنْقَعِرٍ): منقلع عن مغارسه.

وقد شبهوا في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح. وطرحتهم على وجوههم بالنخل الساقط على الأرض التي ليست لها رؤوس.

والآية تومئ إلى أن الريح كانت تقتلع رؤوسهم، فتصبح الأجسام من غير رؤوس ولا هامات، وتشير أيضًا إلى عظمة أجسادهم وطول قاماتهم، وإلى محاولتهم الثبات في الأرض والتشبث بها لمقاومة الريح، كما تشير أيضًا إلى يبسهم وجفافهم بالريح التي كانت تقتلهم ببردها المفرط، فتجعلهم كأنهم أخشاب يابسة. [50]

قال الصابوني:

{كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ} أي كذبت عادٌ رسولهم هودًا فكيف كان إنذاري لهم بالعذاب؟ ثم شرع في بيان ما حلَّ بهم من العذاب الفظيع المدمر فقال: **{إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا}** أي أرسلنا عليهم ريحًا عاصفة باردة شديدة الهبوب والصوت قال ابن عباس: الصرصر: الشديدة البرد وقال السدي: الشديدة الصوت **{فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ}** أي في يومٍ مشئوم دائم الشؤم، استمر عليهم بشؤمه فلم يبق منهم أحدٌ إلا هلك فيه [51] قال ابن كثير: استمر عليهم نحسه

---

[47]() سورة القمر، الآيات (18 - 20).

([48]) سورة فصلت، الآية (16).

[49]() سورة الحاقة، الآية (7).

([50]) التفسير المنير: للزحيلي، ج27، ص161، مصدر سابق.

([51]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص268، مصدر سابق.

ودماره، لأنه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالأخروي [52] **{تَنزِعُ ٱلنَّاسَ}** أي تقلع الريح القوم ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدقُّ رقابهم وتتركهم **{كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}** أي كأنهم أُصول نخلٍ قد انقلعت من مغارسها وسقطت على الأرض، شبهوا بالنخل لطولهم وضخامة أجسامهم فتبقى أجسامهم بلا رءوس كعجز النخلة الملقاة على الأرض **{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}** تهويلٌ لما حلَّ بهم من العذاب وتعجبٌ من أمره أي كيف كان عذابي وإنذاري لهم؟ ألم يكن هائلًا فظيعًا؟ [53]

المقارنة:

الإمام الزحيلي فسر القرآن بالقرآن: قوله تعالى: **لآإِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرّ** بقوله نظير الآية: **{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيَ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ}** وقوله تعالى: **{سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا}**.

كما وفسر قوله تعالى: **{تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ}** بما أُثر عن التابعي مجاهد: كانت تقلعهم من الأرض، فترمي بهم على رؤوسهم، فتدقّ أعناقهم، وتبين رؤوسهم من أجسادهم.

أما الإمام الصابوني فسر قوله تعالى: **{إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرّ}** بقول الصحابي ابن عباس، الصرصر: الشديدة البرد، وبقول السدي وهو تابعي، الشديدة الصوت.

كما نقل عن ابن كثير تفسير قوله تعالى: **{فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرّ}** استمر عليهم نحسه ودماره...

وترى الباحثة: أنه شبه قوم عاد الذين كذبوا رسولهم بأعجاز نخل والمعروف أن هذا الشجر وهو شجر النخيل من أكثر الأشجار قوة وصلابة وتشبثًا في الأرض حيث إن أشد الرياح لا تستطيع أن تزحزحها وهذا دليل على أن ريح العذاب التي أرسلها الله عليهم هي ريح غضب عليهم، جعلتهم يتساقطون على الأرض جثثًا هامدة، بالرغم من ضخامة وطول أجسامهم.

المبحث الثاني: تفسير الإمامين للأمثال القرآنية.

وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: تعريف المثل لغةً واصطلاحًا:

إن ضَرْبَ الأمثال في القرآن الكريم جاء لحكمة عظيمة للبشرية جمعاء، وتتباين الأمثال في القرآن الكريم من حيث غايتها وعمقها ومناسبتها، فضرب الله سبحانه الأمثلة من جميع مخلوقاته من الحشرة والحيوان والإنسان.

المثل لغة: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمِثل والمثال في معنى واحد [54]، و(مِثْلٌ) كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُه ومَثَلُه، كما يقال: شِبْهُهُ وشَبَهُهُ [55]، و(المَثَل) ما يضرب به من (الأمثال)، ومَثَلُ الشيء أيضًا بفتحتين صفته. [56]

1. **المثل اصطلاحًا:**

هو تحديد الشيء الذي يمكن ضبط صفاته بحيث يمكن إيجاد مثل له لا تختلف قيمته عنه، فالمثل هو ما يساوي غيره في قيمته وصفاته. [57]

([52]) المصدر نفسه: م3، ص268. نقلًا عن تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ج7، ص443، ط1، 1419هـ، (ن) دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.

([53]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص268، مصدر سابق.

([54]) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج5، ص296، (د: ط.ت)، (ن) دار الفكر1399هـ- 1979م.

([55]) انظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، ج11، ص610، ط3-1414هـ، (ن) دار صادر – بيروت. وانظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني (ت: 643هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح, ج2، ص360, ط1، 1427هـ - 2006م، (ن) دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

([56]) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: أبو يوسف الشيخ محمد، ص290، ط5، 1420هـ - 1999م، (ن) المكتبة العصرية. الدار النموذجية، بيروت- صيدا.

[57]() القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: د. محمد مصطفى الزحيلي، ج2، ص786، ط1، 1427هـ - 2006م، (ن) دار الفكر- دمشق.

المطلب الأول: الأمثال المتعلقة بأهل الإيمان والإسلام.

إن الله تعالي ضرب الأمثال في القرآن الكريم للناس للتذكر والتفكر وأخذ العبر، وجعل في ضرب الأمثلة تربيةً قرآنية عاليةً وهداية لكل إنسان يبتغي الرشد والاستقامة.

نموذج من الآيات التي تتحدث عن الأمثال المتعلقة بأهل الإيمان والإسلام، وتفسيرها عند الإمامين الزحيلي والصابوني، مع المقارنة بينهما.

قوله تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ} [58].

التفسير الإجمالي:

قال الزحيلي:

ثم أبان الله تعالى أن عيسى عبد من عبيد الله، فقال: **{إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}** أي ما عيسى ابن مريم إلا عبد من عبيدنا أكرمناه وأنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وجعلناه آية وعبرة لبني إسرائيل، وبرهانًا وحجة على قدرتنا على من نشاء، فإنا خلقناه من غير أب، وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص وكل مريض بإذن الله، وخلقه أسهل من خلق آدم من غير أب ولا أم، [59] قال الله تعالى: **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ}** [60].

قال الصابوني:

{إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ} أي ما عيسى إلا عبد كسائر العبيد أنعمنا عليه بالنبوة وشرفناه بالرسالة، وليس هو إلهًا ولا ابن إله كما زعم النصارى، **{وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}** أي: وجعلناه آيةً وعبرةً لبني إسرائيل، يستدلون بها على قدرة الله تعالى، حيث خُلق من أمٍ بلا أب [61] قال الرازي: أي صيرناه عبرةً عجيبة كالمثل السائر حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم. [62]

المقارنة:

فسر الزحيلي القرآن بالقرآن فسر قوله تعالى: **{إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}** بقوله: **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ}**.

أما الصابوني دعم تفسيره للآية بما جاء في تفسير الرازي: أي صيرناه عبرةً عجيبة كالمثل السائر حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم.

وافق السمرقندي تفسير الإمامين لقوله تعالى: **{إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ}** أي: ما كان عيسى إلا عبدًا لله، أنعم الله تعالى عليه بالنبوة، وأكرمه بها **{وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ}** يعني: عبرة لبني إسرائيل، ليعتبروا به، حين ولد ابن من غير أب. [63]

ترى الباحثة: أن آدم وعيسى إ خلقوا بلا أب فسيدنا آدم أول الخلق وخلقه الله جل وعلا من غير أم وأب، أما سيدنا عيسى ÷ فقد ولد من أم بلا أب وهذا معجزة ودلالة على قدرة الله في الخلق، فإذا كان آدم مخلوقًا من غير أب وأم فهو أولى بالعجب من عيسى الذي خلق من أم بلا أب.

المطلب الثاني: الأمثال المتعلقة بأهل الكفر والعصيان.

إن من بلاغة القرآن الكريم أن يوضح الأمثلة بالتضاد، حيث أردف ذكر الرغبة بالرهبة، والبشارة بالنذارة، والرحمة بالعذاب، والحديث عن الحق وأهله بالحديث عن الباطل وأتباعه، وما شابه ذلك.

([58]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص196، المصدر السابق. نقلًا عن الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج16، ص243، مصدر سابق.

([59]) التفسير المنير: للزحيلي، ج25، ص175، مصدر سابق.

([60]) سورة آل عمران، الآية (59).

([61]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص150- 151، مصدر سابق.

([62]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص151، مصدر سابق. نقلًا عن مفاتيح الغيب: للرازي، ج27، ص640، مصدر سابق.

([63]) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، ج3، ص262 (د: ط. ت)، (د: ن).

نموذج من الآيات التي تتحدث عن الأمثال المتعلقة بأهل الكفر والعصيان، وتفسيرها عند الإمامين الزحيلي والصابوني، مع المقارنة بينهما.

- **النموذج الأول:**

قوله تعالى: {وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ} [64].

التفسير الإجمالي:

قال الزحيلي:

{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ}، أي يتمنى المؤمنون المخلصون شرعية الجهاد، فيسألون ربهم سبحانه وتعالي قائلين: هلاَّ أنزلت سورة يأمرنا فيها ربنا بقتال الكفار، حرصًا على ثواب الجهاد، ونيل درجات المجاهدين، فإذا أنزلت سورة بيّنة واضحة في الأمر به، وذكر فيها أن الجهاد فرض على المسلمين، فرحوا بها، وشق على المنافقين، ورأيت الذين في قلوبهم شك ومرض ونفاق وهم المنافقون، ينظرون إليك نظر المحتضر الذي شخص بصره عند الموت، جبنًا عن القتال، وخوفًا من لقاء الكفار، فالويل والموت والهلاك أولى لهم أي قاربهم ما يهلكهم، واللام في «لهم» مزيدة، أو فالأولى والأجدر بهم أن يسمعوا ويطيعوا في الحالة الراهنة، أو العقاب أحق وأولى بهم.

وهذا على المعنى الأول تهديد لهم ووعيد بقرب هلاكهم، وقوله: **{يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ}** تصوير رائع لحالة الجبن والفزع والخوف في نفوسهم من لقاء الأعداء، وفي الآية افتضاح أمر المنافقين عند الأمر بالقتال، أما قبل القتال فكانوا يترددون إلى الفئتين: فئة المؤمنين وفئة الكافرين. [65]

ونظير الآية قوله تعالى: **{أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ}** [66].

قال الصابوني:

{وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞ} أي ويقول المؤمنون المخصلون شوقًا إلى الجهاد وحرصًا على ثوابه: هلاّ أنزلت سورة فيها الأمر بالجهاد **{فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ}** أي فإذا أنزلت سورة صريحةٌ ظاهرة الدلالة على الأمر بالقتال [67] قال القرطبي: **{مُّحۡكَمَةٞ}** أي لم تنسخ، وقد قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين [68] **{رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ}** أي رأيت المنافقين الذين في قلوبهم شك ونفاق **{يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ}** أي ينظرون إليك يا محمد تشخص أبصارهم جبنًا وهلعًا، كما ينظر من أصابته الغشية من حلول الموت **{فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ}** أي فويلٌ لهم [69] قال في التسهيل: وهي كلمة معناها التهديد والدعاء عليهم [70] كقوله تعالى: **{ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ}** [71].

المقارنة:

([64]) سورة محمد، الآية (20)

([65]) التفسير المنير: للزحيلي، ج26، ص116، مصدر سابق.

([66]) سورة النساء، الآية (77).

([67]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص196، مصدر سابق.

([68]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص196، المصدر السابق. نقلًا عن الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج16، ص243، مصدر سابق.

([69]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص196، المصدر السابق.

([70]) المصدر نفسه: م3، ص196، نقلًا عن التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:741هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ج2، ص 283، ط1، 1416هـ، (ن) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.

[71]() سورة القيامة، الآية (35).

ذكر الزحيلي نظير الآية: {وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ} وهو قوله تعالى: {أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ}.

أما الصابوني فقد دعم تفسيره لقوله تعالى: {مُّحۡكَمَةٞ} بما نقله عن القرطبي: {مُّحۡكَمَةٞ} أي لم تنسخ. ونقل عن ابن جزي **تفسيره لقوله تعالى: {فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ}** وهي كلمة معناها التهديد والدعاء عليهم، وذكر تفسيرها بالقرآن قوله تعالى: {ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ}.

- **النموذج الثاني:**

قوله تعالى: {فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ} [72].

التفسير الإجمالي:

قال الزحيلي:

{فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ} أي فدمرنا وأهلكنا قومًا أشد قوة من هؤلاء القوم المكذبين لك يا محمد، وقد سلف في القرآن ذكرهم أكثر من مرة وعرفت سنة الله فيهم، وإذا علمتم ما آل إليه أمرهم بسبب تكذيب الرسل، فاحذروا الوقوع في مثل مصائرهم.

فالمثل: سنتهم أو عقوبتهم كقوله تعالى: {أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ}(73)

أو المثل: عبرتهم، أي جعلناهم عبرة لمن بعدهم من المكذبين أن يصيبهم ما أصابهم(74) كقوله تعالى: {فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ}(75) وقوله سبحانه: {سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ}(76).

قال الصابوني:

{فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا} أي فأهلكنا قومًا كانوا أشد قوة من كفار مكة وأعتى منهم وأطغى {وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ} أي وسبق في القرآن أحاديثُ إهلاكهم، ليكونوا عظة وعبرة لمن بعدهم من المكذبين(77)، قال الإمام الفخر: إن كفار مكة سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم، فليحذروا أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك فقد ضربنا لهم مثَلَهم.(78)

المقارنة:

فسر الإمام الزحيلي القرآن بالقرآن حيث فسر قوله تعالى: {فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ} بقوله: {أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ}.

بينما الإمام الصابوني دعم تفسيره بما نقله عن تفسير الرازي **لقوله تعالى: {وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ}** إن كفار مكة سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم، فليحذروا...

وافق تفسير الإمامين ماذكره الزمخشري في تفسيره للآية: وذكر ماورد عن قتادة: أن كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة، وهي أشدّ القرآن على المنافقين. وقيل لها «محكمة» لأنّ النسخ لا يرد عليها من قبل أنّ القتال قد نسخ ما كان

([72]) سورة الزخرف، الآية (8).
([73]) سورة غافر، الآية (82).
([74]) التفسير المنير: للزحيلي، ج25، ص118، مصدر سابق.
([75]) سورة الزخرف، الآية (56).
([76]) سورة غافر، الآية (85).
([77]) صفوة التفاسير: للصابوني، م3، ص140، مصدر سابق.
([78]) المصدر نفسه: م3، ص140. نقلًا عن مفاتيح الغيب: للرازي، ج27، ص 619، مصدر سابق.

من الصفح والمهادنة، وهو غير منسوخ إلى يوم القيامة. وقيل: هي المحدثة، لأنها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ، ثم تنسخ بعد ذلك أو تبقى غير منسوخة.[79]

ترى الباحثة: أنه لا يوجد فرق بين المفسرين في تفسيرهما للآية.

الخاتمة:

مما سبق نخلص الى ما يلي:

أولا : أهم النتائج:

1) إن المفسرين الزحيلي والصابوني علمين من علماء التفسير.
2) بعد الاطلاع والتمحيص في كتابي التفسير للعالمين الجليلين تبين أنها خالية من الإسرائيليات.
3) كان اتفاق الامامين أكثر من اختلافهما .

ثانيا : أهم التوصيات:

1) أوصي طلبة العلم المبتدئين في التفسير أن يأخذوا تفسير الزحيلي والصابوني وهما من التفاسير الحديثة.
2) على الباحثين أن يبحثوا في التفسير المنير وتفسير صفوة التفاسير من جوانب أخرى كالنحو والبلاغة والقراءات وغيرها من العلوم الكثيرة التي تحتاج الى أبحاث متنوعة.

(79) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري، ج4، ص324، مصدر سابق.

المصادر والمراجع:

1. علماء ومفكرون معاصرون لمحات من حياتهم وتعريف مؤلفاتهم: وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر، تأليف: الدكتور بديع السيد اللحام، ط1، 1422هـ- 2001م، (ن) دار القلم، دمشق.
2. وهبة الزحيلي: https://ar.wikipedia.org/wiki .
3. (مجلة الدعوة، العدد917، 1404هـ- نوفمبر 1983م.
4. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: أعضاء ملتقى أهل الحديث، الكتاب مرقم آليا، غير مطبوع، 8 ذو الحجة، 1431ه.
5. وفاة-العالم-السوري-الفقيه-وهبة-الزحيلي، https://ar.islamway.net/article/49159
6. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري: محمد مطيع الحافظ-نزار أباظة، قدم له الدكتور شكري فيصل، ط 1، 1406هـ - 1986م، 1361هـ-1405م، (د: ن).
7. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري: محمد مطيع الحافظ-نزار أباظة، ج3 (المستدرك)، ط1، 1412ه – 1991م، (ن) دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، (ن) دار الفكر، دمشق - سورية.
8. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الزركلي الدمشقي (ت 1396ه) ، ط15، أيار، مايو 2002م، (ن) دار العلم للملايين.
9. منهج وهبة الزحيلي في تفسيره للقرآن الكريم" التفسير المنير": رسالة ماجستير، إعداد الطالب: محمد عارف أحمد فارع، إشراف: الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقا، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية.
10. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ط1، 1411ه-1991م، (ن) دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان.
11. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين: الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، 1423هـ - 2002م، (ن) دار القلم – دمشق.
12. انظر: العلامة-محمد-علي-الصابوني-في-ذمة-الله
13. https://www.palinfo.com/news/2021/3/19
14. (انظر: مجلة العلوم الإسلامية- المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث- العدد الثاني-المجلد الأول، ص 81، ديسمبر 2018م، وانظر: الإسلام سؤال وجواب المشرف العام محمد صالح المنجد،
15. https://wikiarticle.xyz/i-post.php?ua=wga5n2gnylislamqa.info/sq1ko4pdm/ar/answers/39771
16. تراجم/114200-الشيخ-العالم-المفسر-محمد-علي-الصابوني،
17. http://www.odabasham.net
18. (i) الثمر الداني في مآثر العلامة الشيخ محمد علي الصابوني: كاتب الترجمة، عمير الجنباز 293 الإثنين 15 شعبان 1442-29 مارس 2021، https://islamsyria.com/site/show_cvs/1574
19. (i) وفاة العلامة السوري علي الصابوني في تركيا-إثر نوبة قلبية /https://www.alaraby.co.uk/politics
20. دول-العربية/وفاة-العلامة-السوري-محمد-علي-الصابوني-صاحب-صفوة-التفاسير،https://www.aa.com.tr/ar2181443
21. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين: المؤلف، أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، (الكتاب مرقم آليًا غير مطبوع)، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.
22. رابطة العلماء السوريين: https://islamsyria.com/site/show_cvs/1054 ،
23. محمد سعيد الإدلبي: /https://ar.wikipedia.org/wiki
24. (صفوة التفاسير: /https://ar.wikipedia.org/wiki
25. https://islamonline.net

26. https://tipyan.com/the-elite-of-interpretations
27. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، (د:ط.ت)، (ن) دار التراث العربي، القاهرة
28. تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، 2001م، (ن) دار إحياء التراث العربي – بيروت.
29. سورة الكهف، الآية (64).
30. القاموس المحيط: لمجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي(ت: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقوسي، ط 8، 1426هـ - 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
31. ورة القصص: دراسة تحليلية، الدكتور محمد مطني، [الكتاب مرقم آليا]، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.
32. مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، ط3، 1420هـ، (ن) دار إحياء التراث العربي – بيروت.
33. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب: (د: ط.ت)، (ن) دار الشروق.
34. (30) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، 1418ه ، (ن) دار الفكر المعاصر- بيروت، دمشق.
35. (31) صحيح البخاري: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422هـ (ن) لدى دار طوق النجاة - بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.
36. (32) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ- 1964م, (ن) دار الكتب المصرية – القاهرة.
37. (33) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت:683ه)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، ط3، 1407ه، (ن) دار الكتاب العربي – بيروت.
38. (34) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط1، 1419هـ، (ن) دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.
39. (35) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د: ط.ت)، (ن) دار الفكر1399هـ- 1979م.
40. (36) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:711هـ)، ط3-1414هـ، (ن) دار صادر – بيروت.
41. (37) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني (ت: 643هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح, ط1، 1427هـ - 2006م، (ن) دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.
42. (38) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: أبو يوسف الشيخ محمد، ط5، 1420هـ - 1999م، (ن) المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا.
43. (39)القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: د. محمد مصطفى الزحيلي، ط1، 1427هـ - 2006م، (ن) دار الفكر- دمشق.
44. (40) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، (د: ط. ت)، (د: ن).
45. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:741هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط1، 1416هـ، (ن) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.